



T R S

توازن للأبحاث والدراسات

Tawazon for Research and Studies



TRS
توازن للأبحاث والدراسات
Tawazon for Research and Studies

ورقة بحثية بعنوان

الفكر الاستراتيجي الصيني في ضوء مبادرة الحزام والطريق (BRI)

أحمد عرنوس

شباط/فبراير 2021



مقدمة:

يرى بريجنسكي بأن الصين دولة ذات جذور إمبراطورية، وهي تقوم على مبدأ الصبر الاستراتيجي الموزون، وإنها تتحلى بحكمة التسليم بالنظام الدولي القائم، لكنها تلتمس نفوذاً أكبر، وتتوق إلى احترام وسمعة دولية، وتوصف بأنها القوة التي سوف ترث قيادة العالم عن أمريكا، وإن قادة الصين ظلوا متمسكين بحكمة التحفظ والامتناع عن إطلاق أي دعاوى مكشوفة فيما يخص قيادة النظام الدولي، وما زالوا مسترشدين بشعار دينغ شياو بينغ*¹ الشهير: "راقبوا بهدوء، أمنوا مواقعنا، تدبروا شؤونكم بهدوء، اخفوا قدراتنا وانتظروا الفرصة المناسبة، أتقنوا فن التواضع، حذارِ ادعاء القيادة"، **هذا الشعار يُعرف باستراتيجية "المتابعة والحذر"** - وهذا المزاج كما يقول بريجنسكي بأنه متوافق مع الإرشاد الاستراتيجي القديم للمفكر صن تزو*² الذي جادل قائلاً: "إن أكثر المواقف حكمة في القتال هو موقف الانتظار، دفع الخصم إلى اقتراح أخطاء قاتلة، ثم الإجهاز عليه"³.

أولاً - مراحل الدبلوماسية الصينية الراهنة:

إن نقطة التحول الأساسية في الدبلوماسية الصينية قد تشكلت في 24 تشرين الأول/أكتوبر 2013، حيث ألقى الرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ كلمة مهمة خلال ندوة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن العلاقات الدبلوماسية مع الدول المجاورة، وأعلن رسمياً عن استراتيجية **"العمل بجد**

¹ دينغ شياو بينغ*: أهم منظر وسياسي في تاريخ الصين الحديثة، قاد الصين خلال فترة الانتقال إلى اقتصاد السوق في أعوام 1978-1992، وتولى قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وله تنبؤ نظري بأن الصين تحتاج إلى نصف قرن لاستكمال عملية التحديث والسيطرة السياسية والاقتصادية، وهذا التنبؤ كان في عام 1978 وسينتهي في عام 2028.

² صن تزو*: جنرال صيني وخبير عسكري وفيلسوف، ولد عام 551 ق.م وتوفي عام 496 ق.م، كتب مجموعة من المقالات العسكرية الاستراتيجية وحملت اسم كتاب فن الحرب، عاصر نهايات تحول المجتمع الصيني من مجتمع العبيد إلى الإقطاعي، حيث كثرت الحروب بين أكثر من 130 مملكة صغيرة، مما أدى ذلك إلى زيادة خبرته العسكرية وزادت من حكمته الفلسفية في الحرب.

³ زيغنيو بريجنسكي، ترجمة فاضل جتكر، رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص96-97.



وحماسة"، والتخلي عن استراتيجية "المتابعة والحذر" والتي تم طرحها من قبل دينغ شياو بينغ بين عامي 1990 و1991⁴، من جانب آخر يرى مدير معهد دراسات القضايا الدولية بشنغهاي يانغ جيه ميان بأن الصين تشهد في الوقت الراهن تحولاً تدريجياً من كونها دولة كبرى إلى دولة عظمى عالمياً، وإن الصين تقوم على إعداد نظرية دبلوماسية تنقسم إلى ثلاث مراحل مختلفة، وتشمل على الترتيب: التعايش السلمي، التكافل السلمي، التكافل المتناغم، وفي الوقت الحالي تنتقل النظرية الدبلوماسية الصينية من المرحلة الأولى وهي التعايش السلمي، إلى المرحلة الثانية وهي التكافل السلمي عن طريق تحقيق النمو الداخلي ودفع التفاعل مع الخارج، وأما المرحلة الثالثة فهي مرحلة طويلة المدى، تتمثل مهمتها في تعزيز نظرية التكافل المتناغم، والذي يُسهم في الارتقاء بالعلاقات الدولية إلى مستوى أعلى مادياً ومعنوياً⁵.

ثانياً_ مبادرة الحزام والطريق (BRI):

على ضوء ما سبق وتطبيقاً لاستراتيجية التحول الدبلوماسي الصيني، طرح الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال زيارته إلى إندونيسيا وأربع دول في آسيا الوسطى وهي تركمانستان، كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، خلال شهري تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر من عام 2013، استراتيجية بناء "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" (المعروف اختصاراً بـ "الحزام")، و"طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، (المعروف اختصاراً بـ "الطريق") ويرمز له بـ Belt and Road Initiative أي (مبادرة الحزام والطريق)، وفي تقرير عمل الحكومة الصينية لعام 2014 أدرج رئيس مجلس الدولة لي كه تشيانغ هذه الاستراتيجية ضمن أهم أعمال الحكومة لذلك العام، نظراً لما تمثله مبادرة "الحزام والطريق" من أهمية استراتيجية كبيرة للرفع من مستوى الاقتصاد الصيني، فقد طرحت الصين ضرورة "رفع مستوى الاقتصاد الصيني المنفتح" منذ انعقاد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام 2012، ودعت إلى ضرورة توسيع التعاون، وتعزيز التواصل مع دول الجوار،

⁴ جانغ يون لينغ، ترجمة: آية محمد الغازي، مراجعة: حسنين فهمي حسين، الحزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجزيرة، مصر، الطبعة الأولى، 2017، ص82.

⁵ المرجع السابق، ص9.



والتخطيط الشامل للتعاون الثنائي ومتعدد الأطراف والتعاون على المستويين الإقليمي ودون الإقليمي، ثم طرحت الصين أيضاً ضرورة الإسراع في بناء وسائل للتواصل مع البنية التحتية للدول والمناطق المجاورة، ودفع بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري، بالإضافة إلى خلق أوضاع جديدة تساعد على الانفتاح الشامل، وذلك حسب ما جاء في قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن القضايا الرئيسية الخاصة بتعميق الإصلاح بشكل شامل لعام 2013، كما طرح مؤتمر العمل الاقتصادي للجنة المركزية للحزب لعام 2014 بضرورة صياغة خطة استراتيجية وتطبيق مبادرة "الحزام والطريق"، ويغطي نطاق هذه الاستراتيجية كلاً من القارة الآسيوية والأوروبية والإفريقية.

ينقسم الحزام الاقتصادي لطريق الحرير إلى ثلاث مستويات من حيث النطاق المكاني ألا وهي: مناطق محورية، ومناطق توسعية، ومناطق تشعبية، وتضم **المناطق المحورية** كلاً من الصين وروسيا ودول آسيا الوسطى الخمسة، وتشمل **المناطق التوسعية** الدول الأعضاء والمراقبة في منظمة شنغهاي للتعاون والاتحاد الاقتصادي الأورآسيوي، وهي الدول التسعة الآتية: الهند وباكستان وإيران وأفغانستان ومنغوليا وروسيا البيضاء وأرمينيا وأوكرانيا ومولدافيا، وأما **المناطق التشعبية** فتشمل دول غرب آسيا ودول الاتحاد الأوروبي، وتمتد أيضاً إلى اليابان وكوريا الجنوبية وغيرها من دول شرق آسيا⁶.

⁶ جانغ يون لينغ، مرجع سابق، ص 435-436.



TRS
توازن للأبحاث والدراسات
Tawazun for Research and Studies

خريطة مبادرة الحزام والطريق



"الخط الأحمر" يشير للحزام الاقتصادي لطريق الحرير البري

"الخط الأزرق" يشير لطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين

المصدر عبر مجلة البلاد الإلكترونية، الرابط استرد في 2019/10/30:

<http://albylad.com/article.php?id=423050>

مؤخراً تشير وثيقة صادرة عن مركز دراسات الصين وآسيا (CAC) China & Asia Research Center إلى تقرير أصدرته الصين في 22 نيسان/أبريل 2019 بعنوان "مبادرة التشارك في بناء الحزام والطريق: التقدم والمساهمة والتطلع"، حيث يؤكد التقرير بأن مبادرة الحزام والطريق تنتمي إلى العالم وتتأصل في التاريخ، وتتجاوز الحدود بين مختلف الدول والمناطق والتقاليد التاريخية والثقافات والأديان، وهي تدعو إلى التنمية السلمية والتعاون الاقتصادي، ولا تسعى وراء تشكيل تحالف جيوسياسي أو تحالف عسكري، وهي تحقق الانفتاح والشمول والتنمية المشتركة، ولا تمارس التمييز الأيديولوجي أو لعبة "المحصلة الصفرية"، بل تُرحب بجميع الدول الراغبة في المشاركة، حتى إن مجلس الأمن الدولي بقراره رقم 2344 تاريخ 2017 دعا المجتمع الدولي إلى تعزيز التعاون



الاقتصادي الإقليمي عبر بناء "الحزام والطريق" وسجل فيه لأول مرة مفهوم "رابطة المصير المشترك للبشرية"، وتمكنت الصين في نهاية آذار عام 2019 بتوقيع 173 وثيقة تعاونية مع 125 دولة و29 منظمة دولية للمشاركة في بناء "الحزام والطريق"، وأيضاً أطلقت الصين مبادرة التعاون الدولي في الاقتصاد الرقمي ضمن إطار "الحزام والطريق" وبمشاركة العديد من الدول، وقد تجاوز حجم إجمالي قيمة الواردات والصادرات الصينية مع دول "الحزام والطريق" 6 تريليونات دولار أمريكي بين أعوام 2013 و 2018 بنسبة زيادة سنوية وقدرها 27,4%، ليس فقط ذلك بل قامت الصين بدعم هذه الخطوات بالقوة الناعمة بناءً على أشكال متعددة للتبادل الثقافي، حيث أقامت الصين مع دول "الحزام والطريق" مهرجانات للفنون والأفلام والموسيقى ومعارض الآثار التاريخية والكتب، وتأسست رابطة طريق الحرير الدولية للمسارح والمتاحف والمهرجانات الفنية، وشكلت أكثر من 10 علامات للتبادل الثقافي مثل "رحلة على طريق الحرير" و "البؤرة الثقافية الصينية والإفريقية"، وأنشأت الصين 17 مركزاً للثقافة الصينية في دول "الحزام والطريق" ووقعت أيضاً وثائق تعاونية بشأن التراث الثقافي مع إندونيسيا وميانمار وصربيا وسنغافورة والسعودية وإيران وغيرها من الدول⁷.

ومن جانب مدى شعبية مبادرة "الحزام والطريق" التي اقترحتها الصين منذ عام 2013، أصدرت وكالة الأنباء الصينية الناطقة باللغة العربية "شينخوا" مسحاً دولياً للصورة الوطنية الصينية لعام 2018، أظهر المسح أن حوالي 20% من المستطلعة آراؤهم في الخارج سمعوا عن مبادرة "الحزام والطريق" حيث وصلت النسبة إلى 40% في الهند واليابان وإيطاليا، وكانت الدول الخمس الأولى التي حصلت على أعلى درجات الوعي بالمبادرة هي (الهند 50%، اليابان 43%، إيطاليا 40%، روسيا 30%)⁸.

ثالثاً_ الجانب الأمني لمبادرة الحزام والطريق (BRI):

⁷ عبر موقع مركز دراسات الصين وآسيا (CAC)، وثائق، مبادرة الحزام والطريق: رؤية صينية، عبر الرابط استرد في 2019/10/30: <http://www.chinaasia-rc.org/index.php?d=27&id=2371>

⁸ عبر موقع وكالة أنباء شينخوا الصينية، من الرابط استرد في 2019/10/30: http://arabic.news.cn/2019-10/18/c_138482628.htm



على صعيد علاقة مبادرة "الحزام والطريق" بالجانب الأمني والعسكري، يشير معهد ميركاتور لدراسات الصين (MERICS) **The Mercator Institute For China** في تقرير صادر عنه، بأن الهجوم الانتحاري الذي وقع على السفارة الصينية في قيرغيزستان في عام 2016 يعتبر مؤشر على ضعف الصين الخارجي العسكري المتزايد في منطقة تقع في قلب مشروعها للسياسة الخارجية أي مبادرة "الحزام والطريق"، لذلك يناقش خبراء الأمن الصينيون بشكلٍ مكثف الأثر الضار الذي ستحدثه البيئة الأمنية الهشة في البلدان المضيفة لتنفيذ مبادرة "الحزام والطريق"، حيث يرى وانغ وي من جامعة الدفاع الوطني الصينية بأن: "الحزام والطريق" ليس فقط استراتيجية تنموية بل أيضاً استراتيجية للأمن القومي الصيني، ذلك لأن مشاريع واستثمارات هذه المبادرة تتطلب حماية عسكرية خارجية، وهذا الإسقاط يستخدمه خبراء السياسة الأمنية الصينية لتسليط الضوء على ضرورة قيام الصين باتخاذ موقف أمني عالمي، ويحثون صناع السياسة على التغلب في ترددهم بشأن صياغة سياسة أمنية أكثر تطلعاً نحو الخارج⁹.

⁹ Sabine Mokry, How the Belt and Road Initiative globalizes China's national security policy, on the site of MERICS, Retrieve on a date 30/10/2019:

<https://www.merics.org/en/blog/how-belt-and-road-initiative-globalizes-chinas-national-security-policy>



خاتمة واستنتاجات:

1. إن استراتيجية الحزام والطريق (BRI) ستواجه في المستقبل صراعات جيوسياسية وجيواقتصادية وجيوثقافية، مع العديد من القوى الدولية والإقليمية المؤثرة في النظام الدولي، وذلك بسبب أن المنطقة التي تغطيها هذه الاستراتيجية تشكل أهم الدوائر الجيوستراتيجية العالمية، وهي زاخرة بالموارد الطبيعية وبعدها سكان كبير، وفضلاً بأن منطقة الشرق الأوسط _ التي تغطي جزء من هذه المبادرة _ تعتبر من أخطر المناطق في مجال الاستثمارات الاقتصادية بسبب عدم استقرار النظم السياسية، والصراعات والأزمات والحروب الأهلية.

2. إن نجاح استراتيجية الحزام والطريق (BRI) سيتوقف على طبيعة ردود الأفعال الدولية والإقليمية على مستوى قبول أو رفض هذه المبادرة، ومدى المكاسب المتوقعة والمحتملة التي من الممكن أن تجنيها الدول من المشاركة بهذه الاستراتيجية، فهناك دول تشارك بشكل فعلي في تسريع تنفيذ مشاريع المبادرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر "الهند وأفغانستان وإيران"، حيث تدفع كل من هذه الدول الثلاثة من أعمال بناء "طريق الحرير الجنوبي" في جنوب آسيا، وأيضاً "طريق الحرير البحري" و"طريق الحرير البري"، وأيضاً روسيا تقوم عبر مشروعها الاستراتيجي المسمى بـ "طريق الحرير الروسي"^{10*} الذي يعزز من دعم مبادرة الحزام والطريق وتسهيل ربط الصين بأوروبا عبر آسيا الوسطى وروسيا، وأما الدول التي تقوم برفض المبادرة الصينية، ومنها على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية، التي تقوم على تعزيز مشروعها الخاص المنافس للصين، حيث طرحته هيلاري كلينتون منذ عام 2011 في مدينة تشيناي الهندية عبر مفهومين وهما "آسيا الوسطى الكبرى" و"طريق الحرير الجديد"، وأيضاً

¹⁰ طريق الحرير الروسي*: مشروع أعلنه رئيس الوزراء الروسي "دميتري ميدفيدف" في شهر تموز لعام 2019، ويعبر هذا المشروع عن عزم روسيا تشييد ما أطلقت عليه اسم طريق الميرديان السريع "Meridian highway" أو ما تُطلق عليه الصحافة العالمية "طريق الحرير الروسي" الذي يمتد مسافة 2000 كلم من الحدود الروسية الكازاخستانية إلى تقاطع طريق سريع قائم يربط مينسك وروسيا البيضاء بموسكو، وسيشكل الطريق جزءاً من تعاون أوسع بين الصين وروسيا اللتين تعملان معاً على إنشاء هذا الطريق ليكون بمثابة ممر روسي بين الصين وأوروبا لتسريع وتيرة نقل البضائع بين أوروبا والصين.



اليابان طرحت مفهوم منافس للمبادرة الصينية وهو "طريق الحرير الأورآسيوي الجديد" والذي أعلنه رئيس وزراء اليابان شينزو آبي منذ عام 2013، وأكد على أن اليابان يجب أن تكون دعامة جيوسياسية لهذا الطريق في المنطقة¹¹.

3. إن التنفيذ الناجح لمبادرة الحزام والطريق (BRI) سيشكل للصين قدرة أساسية على تغيير المشهد الاجتماعي والاقتصادي في القارة الآسيوية ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بشكل كبير، وستزداد رغبة سلطات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في التعامل مع الصين.

4. سوف يعتمد دور الصين في المستقبل كعنصر فاعل أممي عالمي على عوامل خارجية، مثل الأحداث التي تمارس ضغوطاً على الحكومة الصينية، أو فرص التعاون مع الجهات الدولية الفاعلة الأخرى، وعلى المستوى المحلي تعمل خطط مبادرة "الحزام والطريق" وتنفيذها التدريجي على تسهيل صياغة سياسة أمنية قومية صينية موجهة نحو الخارج، وهذا الأمر يُعتبر تحول له تداعيات استراتيجية بعيدة المدى في توازنات السياسة الصينية المحلية، وأيضاً في توازنات السياسة الإقليمية والدولية.

¹¹ جانغ يون لينغ، مرجع سابق، ص 441-443.



قائمة المصادر:

1. جانغ يون لينغ، ترجمة: آية محمد الغازي، مراجعة: حسانين فهمي حسين، الحزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، مصر، الطبعة الأولى، 2017.

2. زيغنيو بريجنسكي، ترجمة فاضل جتكر، رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012.

3. موقع مركز دراسات الصين وآسيا (CAC)، وثائق، مبادرة الحزام والطريق: رؤية صينية، عبر الرابط استرد في 2019/10/30:

<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?d=27&id=2371>

4. موقع وكالة أنباء شينخوا الصينية، من الرابط استرد في 2019/10/30:

http://arabic.news.cn/2019-10/18/c_138482628.htm

5. Sabine Mokry, How the Belt and Road Initiative globalizes China's national security policy, on the site of MERICS, Retrieve on a date 30/10/2019:

<https://www.merics.org/en/blog/how-belt-and-road-initiative-globalizes-chinas-national-security-policy>